

المحاضرة الثانية

مناهج البحث في علم النفس

البحث العلمي وعلم النفس

○ اختلفت الأساليب التي استخدمها الإنسان في رحلته عبر الزمن لدراسة وفهم الظواهر النفسية، وتعددت محاولاته لاكتشاف مكنونات وأسرار الحياة العقلية والحقائق النفسية، فاعتمد على استخدام مناهج علمية للوصول إلى تلك الحقائق، وعُرفت هذه المناهج بمصطلح مناهج البحث في علم النفس؛ حيث إن علم النفس الحديث لم يعتمد فقط على الملاحظات أو التأمل للتعرف على سلوك الإنسان أو الحـصـول على حقائق عقلية.

مناهج البحث في علم النفس

○ مناهج البحث في علم النفس تنوّعت وطرق الإنسان في تفسير الظواهر السلوكية والنفسية؛ حيث اعتمد في العصور القديمة على **مبدأ التأمل والاستنباط الداخلي** حتى يلاحظ ذاته ومشاعره الداخلية ويفهمها، كما اعتمد أيضاً على **الملاحظة الخارجية** التي اعتبرت أكثر موضوعية، أمّا حديثاً فقد ظهرت الكثير من المناهج وطرق البحث المتخصصة بعلم النفس، وفيما يأتي معلومات عن مجموعة منهم:

المنهج التجريبي : يعتمد استخدام المنهج التجريبي على عملية التجريب والتطبيق العملي للعلوم النظرية.

○ أدق مناهج البحث.

○ واعتُبر هذا المنهج عند بعض الفلاسفة أمثال جون لوك وديفيد هيوم المصدر الوحيد للمعرفة؛ حيث يعتمد هذا المنهج على تطبيق **الملاحظة العلمية الدقيقة**، وتحويل الأفكار الناتجة عنها إلى **فرضيات** علمية تعتمد على التجربة أكثر من مرة؛ بهدف الوصول إلى **نتائج واضحة وقابلة للتطبيق**، ثم تتحوّل بعد إثباتها إلى **قوانين علمية**،

○ **المنهج التتبعي** يهتمّ هذا المنهج بدراسة عمليات النموّ النفسي خلال المراحل العمريّة؛ عن طريق متابعة مجموعة معينة من الافراد من سن الطفولة الى الرشد وإخضاعهم لكافة الاختبارات النفسيّة باستخدام الوسائل والأدوات القياسيّة خلال فترات ثابتة بشكلٍ دوريّ قد تكون كلّ أسبوع أو كلّ شهر أو كلّ يوم.

○ عادةً تأخذ الدراسات الخاصة بهذا المنهج مُدّةً زمنيّةً طويلة (تسمى **الطريقة الطولية**) لأنّها عملية تسجيل المتغيرات المختلفة التي يتعرض لها الأطفال خلال مراحل النموّ التي يمرون فيها بتتبع الظواهر النفسيّة ومواكبة نشأتها وتطورها عند الفرد، ومن الممكن أن يستخدم الباحث في هذا المنهج الاختبارات **السيكولوجيّة المختلفة أو عملية الملاحظة المباشرة**، وقد اعتبرت نتائج هذه الأبحاث دقيقة وثابتة ويمكن تعميمها حيث تُظهر مسار النموّ الخاص بالعديد من الأطفال الأسوياء والسليمين، ومن أبرز الدراسات والأبحاث المعتمدة على المنهج التتبعي دراسة تيرمان الذي اعتمد على متابعة جميع التغيرات المؤثّرة في ذكاء الطفل خلال عدّة أعوام؛ حيث اهتمّ بدراسة التغيرات التي يتعرض لها مستوى الذكاء العقلي عند الأطفال الموهوبين، بالإضافة إلى دراسة كافة مظاهر النموّ الخاصة بأولئك الأطفال، النموّ الجسمي والعقلي والاجتماعي ابتداءً من مرحلة رياض الأطفال وصولاً إلى مرحلة الدراسات العليا.

○ **المنهج الذاتي** يُعدّ المنهج الذاتي من أقدم مناهج البحث في علم النفس التي استخدمها الإنسان في محاولاته لدراسة السلوك الإنساني، إلا أنها كانت أقل المناهج اعتماداً على العلم، فيُمثّل المنهج الذاتي الأسلوب المعتمد على الملاحظة الداخلية أو المعروفة باسم التأمل الباطنيّ، فيهتمّ باختيار وملاحظة الفرد للحالات الشعورية النفسية التي يمرّ بها، فيهتمّ الفرد بدراسة الشعور المؤثر فيه عن طريق متابعة مصادره المتنوّعة

○ **المنهج الوصفي** هو منهج يُستخدم لتقديم وصف حول ظاهرة معينة؛ عن طريق فهم مكوناتها وتحديد خصائصها الغائبة والموجودة، كما يعتمد على دور الباحث في تحويل الفرضيات إلى مجموعة من الأسئلة المهمة والإشكالات وإدراك جميع المحدّات الخاصة بالبحث، وتشمل المحدّات الزمانية والمكانية والمادية والإنسانية واختيار العينة التي تُمثّل الدراسة، ويعتمد نجاح تطبيق المنهج الوصفي على استخدام مجموعة من الأدوات، كالاستمارة ودراسة الحالة والمقابلة وغيرها. [٣]

○ **المنهج التاريخي** يدرس المنهج التاريخي الظواهر المختلفة بتتبع خلفياتها التاريخية عبر الزمن، ومتابعة تطورها في جميع الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والنفسيّة، وتعاقبها الزماني والمكاني، كما يهتمّ المنهج التاريخي بدراسة العلاقة بين الزمن الماضي والزمن الحاضر والمستقبل، ويعتمد هذا المنهج على دور الوثائق في تأويل واستنطاق الوقائع والأحداث وتفسيرها، وإنشاء المعطيات التاريخية تركيبياً وتشريحياً.

○ سجلات الشرطة الجنائية - سجلات المستشفيات - رسومات الأطفال والمراهقين - البيئة المحيطة بالفرد - سجلات المستشفيات والسجون - الصحف والمجلات والمخطوطات .

المراجع

- د. حلمي المليجي (٢٠٠١)، مناهج البحث في علم النفس (الطبعة الأولى)، بيروت - لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر
- د. جميل حمداوي (٢٠١٧)، مناهج علم النفس وعلم النفس التربوي (الطبعة الأولى)